من الأدب الإغريقي

الشاعر الصائم

بقلم بسام كرد علي

لقد أطبق شقتيه ولم يرد — بعد أن قضى الأيام الطوال ينشد أهل أثينا شعره الرائع العذب — أن يظل مثابراً على ما بدأ به ، فألقى نفسه في داره والتزم حياة العزلة ، وانقطع ذلك الصوت الذي كان يغذي جميع سكان أثينا ، وسكنت تلك العواطف الثائرة وخليق بها ألا تسكن ، وهدأت تلك النسمة الالهية التي كانت تحمل الحياة لمن يطلب الحياة ، وتشرق بأنوار الجمال لكل من يريد الجمال

فدخل عليه هوبول وكان من أصدقائه الملازمين ، فوجده مستلقياً على فراشه النابي ، وصاح به هوبول وقتئذ :

يا قيثارة الأرض ! ويا عندليب السماء . هل حبست صوتك انتقاماً منا نحن أهل الأرض الذين أصمت آذاننا كلمات الحسد ، وأعمت عيوننا ترهات النعيم ، وشغلت عقولنا سفاسف اللذات ، فلم يبق منا إلا هذه الأجسام المركبة من عظم الكبر ولحم الفرائس ،

ودم نجس كالخمر المسكوبة في مجلس الدعارة .

فقام هايكلوس من مكانه وحمل جسمه المنهوك وحاول إخراج جملة قصيرة من صدره المهدم قال : إني لا أزال أرى في نومي ويقظتي ملائكة أبولو تحاسب أهل أثينا عما حفظته من أشعار هوميروس ، وعما تعي من كلم زيوفراست ، وهيراقليط ، وسقراط ، فلا تجد غيرك ياهوبول ، وتصرخ في أعلى السموات بصوت موحش مهول : لقد نسي أولئك الطاغون أشعار اليونان وكلها ، وتركوا عبـــادة آلهتها ، فدعهم ياهايكلوس في ظلمات الجهل يعمهون .

دعهم فقد عبدوا البطون والقدود ، وأضحوا قوقعات نجسة تدنس الأرض بسائلها اللزج ، ما أشدهم طغياناً وكفراً ، إنهم نسوك ياهايكلوس فثابر على صومك ولا تعد تنشدهم شيئاً ، وإن الثلاثين يوماً التي انصرمت على انقطاعك لا تكفي ، بل ثابر على صمتك فهؤلاء قوم قد نسوا ماضيهم وحاضرهم ، وعليك أن ترحم نفسك . لأني أرى أن كل كلمة من أشعارك الباهرة قد سلبت خلية من جسمك الغض .

إني ياهوبول رأيت الملائكة تخاطبني غضبي : «سنترك المدينة طعماً للشياطين ، وسنحرسك فقط بعنايتنا»

[وكان هوبول جاثياً على ركبتيه بجانب الشاعر هايكلوس مصغياً لما يفسر له من أقوال الملائكة] فوخزه هايكلوس وأشار اليه ليرى المدينة ، فأبصر الشياطين تمرح في أسواقها وقد خيمت عليها السحب الربداء ، وأعقبها قصف الرعود الصاخبة ، فصرخ الأهلون ... وجزعوا ، وهرعوا الى الجبال والآكام ومنهم من فر واختفى في الغابات . . . ومنهم من رضي بالاستسلام للشياطين ، فلم يستطع هوبول أن يبقى صامتاً ساكتاً ، فألقى نفسه من النافذة ، وركض نحو القوم صائحاً :

ألم أذكركم بصوم هايكلوس ، ألم أبين لكم غضب الآلهة لعدم انقيادكم لصوت الحق .

إنكم لم تعوا الحكم المرسلة على ألسنة شعرائكم ، ولم تعبأوا بما صاغ لكم خطباؤكم من الأقوال المأثورة . .

إن هايكلوس قد بلغ به الأعياء حد النزع ، وأضحى لا يستطيع

[البقية في أسفل الصفحة التالية]

Jedermann ست مرات كما أعيد تمثيل كثير من الروايات الأخرى في آل « FestsPieli » . وفي مدينة « Salzburg » مسرح اسمه « Marionetten Theater » لا يعرف له قط نظير في العالم وقد حضرت فيه تمثيل رواية Faust : يرفع الستار فترى أمامك دمى لا يزيد طول الواحدة على ثلاثين سنتيمتراً تتحرك أمامك على المسرح وتتكلم وتمثل أدوارها بغاية الدقة والأتقان تسطع عليها أنوار قوية زاهية مختلفة الألوان . ولقد كنت دهشاً طوال مدة التمثيل لحركات تلك الدمى العجيبة وللمناظر الرائعة التي كانت تسحر الأنظار وتأخذ بمجامع القلوب . فلعل أحد علمائنا يفسر لنا حركة تلك الدمى على المسرح .

وبعد فلا يسعني الا أن أعلق أمنيتي العظيمة في أن يحل الوقت الذي يكرم فيه الشعب المصري نابغيه كما يكرم الأوربيون عامة والنمساويون خاصة نابغتهم العظيم موزار

عبد الحميد فهمي مطر